ثانياً: الإطار العام للاستراتيجية

إن الإطار العام للاستراتيجية يتحدد من خلال مجموعة من العناصر أو المستويات ذات التأثير المباشر وغير المباشر، والتي تأخذها دوائر رسم الاستراتيجيات وصنعها داخل الدولة والتي قد ينجم عنها تمايز في الاستراتيجيات الموضوعة تبعاً لاختلاف العوامل والعناصر وأهميتها، وقبل الحديث عن هذه المؤسسات والدوائر والتي تحدد مدى أهميتها ثلاثة مستويات، تناولت الكيفية – الخطوات الرئيسية – التي تلجأ إليها الدوائر الرسمية عند رسم الاستراتيجيات، وهي خمس خطوات.

الخطوات الرئيسية التي تأخذها المؤسسات الراسمة الاستراتيجية الدول، وهي خمس خطوات كما يلي:

دراسة طبيعة المهمة وتحليلها من حيث إطارها داخلية، إقليمية، خارجية أو دولية؛ حيث التركيز على الأطراف الفاعلة في هذه المهمة، والتركيز على أهداف هذه المهمة، والقيم المرتبطة بها، ولا يجوز التركيز على الأهداف العامة؛ بل البحث عن الأهداف الخفية والكامنة وراء السلوك الاستراتيجي.

تحديد التغيرات المرتبطة بهذه المهمة وترتيبها، من حيث درجة الأهمية، أو درجة التعقيد أو التهديد، وهي مرتبطة بصورة مباشرة بمنظومة المعلومات المتوفرة حول المكان والزمان أو الخصم، فمدى توفر المعلومات وجودتها هو عامل مهم، وعنصر مؤثر على مستوى الصراعات الاستراتيجية المتعلقة بالتنافس بين الدول، فالطرف الذي يمتلك أكبر قدر من المعلومات الدقيقة والصحيحة يمتلك القدرة على إدارة قواعد اللعبة وتسييرها، والتحكم فيها بما يخدم مصالحه الاستراتيجية.

وضع فكرة أو تحديد أسلوب للتعامل مع موضوع هذه الاستراتيجية أو المهمة، ويتطلب ذلك القيام بمهمتين:

الأولى: محاولة استشراف تداعيات وانعكاسات هذا السلوك المحتمل.

الثانية: محاولة التنبؤ بمختلف استراتيجيات الأطراف الأخرى واختياراته.

وضع مخطط تفصيلي بكيفية قيام هذه المهمة، ويحتوي المخطط على مضمون المهمة، وأهدافها بدقة، والإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، والإجراءات والسلوكيات التي تقتضيها أهداف المهمة، والأجندة التي تحدد الفترات التي تطلبها تنفيذ عملية تحقيق الأهداف الاستراتيجية.

اختيار الاستراتيجية والأخذ بقراراتها وتنفيذها.

ثالثاً: مستويات الاستراتيجية:

قسم المهتمون في الدراسات الاستراتيجية مستوياتها إلى ثلاثة أقسام أساسية، وهي:

أ. المستوى الاستراتيجي، أو المستوى السياسي والعسكري:

وهو المستوى الأعلى لحوار الإدارات العليا السياسية والعسكرية والدبلوماسية للدولة؛ من أجل تحديد إدارة الاستراتيجية الكبرى للمصالح الوطنية في بنية دولية تتميز بعد اليقين في وجهة التحولات الجيوسياسية

والجيوستراتيجية لوحداتها الدولية، فالمسألة تستند هنا إلى ما إذا كانت الاستراتيجية الكبرى لها القدرة على التنبؤ بمسار التفاعلات الدولية، والقدرة على تحديد المصالح الوطنية، وتحقيقها.

ب–المستوى التكتيكي:

تنحصر الاستراتيجية على هذا المستوى في الاتصالات بين القيادة العسكرية والقيادة المباشرة للعمليات العسكرية على جبهات القتال، وهو مستوىً عسكري أثناء الإدارة المباشرة للحروب، ويمكن تلمسه كذلك في الميادين الأخرى عندما يتعلق بالاستراتيجيات الصغرى ذات الأهداف الثانوية والمرتبطة بفترة زمنية قصيرة أو مؤقتة.

ت–المستوى العملي:

وفيه تحدد المتغيرة الزمنية والمكانية بدقة، وتحديد حجم الإمكانيات والوسائل اللازمة؛ لتحقيق أهداف الاستراتيجية؛ أي تحويل التصور النظري إلى تطبيق عملي، هذه الهرمية في تصور المختصين هي عامل مساعد على التخصص، وتفادي التناقض بين المستويات المختلفة للاستراتيجية، وتمنح خيارات متعددة، تمكن من التمييز بين الأهداف الطويلة المدى والأهداف الآنية.

رابعاً: نماذج الاستراتيجية:

النموذج هو تصميم بالوسائل والأهداف، ينطوي على الارتباط الفعلي بين الأهداف المتوخاة، والإمكانيات الموجودة، وللاستراتيجية خمس نماذج:

النموذج الأول: يستند هذا النموذج إلى التهديد المباشر؛ لإجبار الطرف الآخر إلى الامتثال، وتغيير سلوكه؛ ليتوافق مع مصالح الطرف القوي، وهو مرتبط بالوسائل والإمكانيات القوية المتنوعة التي تساعد الدولة في تحقيق هدفها الذي تريد تحقيقه، حتى لو كان متواضعاً.

النموذج الثاني: يقوم على مبدأ المباغتة الدبلوماسية (فن التفاوض)، والسياسية، والاقتصادية، وهو نموذج الضغط غير المباشر؛ حيث تكون حرية المناورة محدودة جداً، وهو عكس النموذج الأول حيث الهدف متواضع والإمكانيات متناسقة مع الهدف.

النموذج الثالث: يعتمد على سلسلة من الأفعال المتتابعة التي تحتوي على مزيج من التهديد المباشر، واستعمال محدود للقوة، وهو مرتبط بالدول الضعيفة، حيث تكون الوسائل والإمكانيات ضعيفةً أو محدودةً، والهدف حساس اً بالنسبة لها.

النموذج الرابع: يرتبط بالنزاعات العسكرية غير المتكافئة بين الطرفين؛ بسبب فجوة القوة بينهما، فيلجأ الطرف الأضعف إلى استعمال أسلوب النزاعات الطويلة، أو نزاعات الاستنزاف التي يرمي من ورائها إلى التأثير

النفسي على الطرف القوي وارهاقه؛ مثل حروب التحرير؛ حيث تكون المناورة أو الحركة واسعة، ولكن الإمكانيات المستعملة ضعيفة جداً، لتحقيق هدف مثالي وهام.

النموذج الخامس: هو نموذج التدخل المباشر؛ لإرغام الطرف الآخر على الخضوع لإرادة الطرف الأقوى، ففيه تكون الإمكانيات والوسائل العسكرية قوية، ولكن الهدف مرتبط بنزاع عنيف ومحدد، وهناك إمكانية لزوال الهدف مع مرور الوقت.

خامساً: أهداف الاستراتيجية: هدف الاستراتيجية هو تحقيق الأهداف التي ترسمها السياسة، لذلك تعمل الاستراتيجية في السلم والحرب، وعليه قيل: السياسة من وراء الاستراتيجية؛ أي أن السياسة هي المحرك والمخطط للاستراتيجية وتوجهها حيثما هناك خدمة لمصلحة الدولة والأمة او المجتمع، وقد تكون الاستراتيجية شاملةً أو فرعيةً من أجل تحقيق النجاح للاستراتيجية الشاملة الأهداف التي تحددها السياسة، وتنفذها الاستراتيجية، وبذلك ليس هدف الاستراتيجية دائماً هو يسعى لفرض الهزيمة العسكرية أو السياسية على دولة ما، بل هو فرض إرادة الانتصار على تلك الدولة المعادية، سواء كان الانتصار عسكريًا أو اقتصاديًا أو نفسيًا، إذا الاستراتيجية في محصلتها تبحث عن النصر السياسي، وللاستراتيجية أهداف أهمها ثالثة، كما يلي:

قد يكون الهدف هجوميًا؛ مثل الاستيلاء على مناطق وأقاليم.

قد يكون الهدف دفاعيًا؛ لصد هجوم إقليمي أو دولي.

قد يكون الهدف إرغام الدولة المقابلة، أو العدو، على التفاوض لإنهاء مشكلة معلقة.

وبذلك فعلم الاستراتيجية هو علم اختيار الخطط الواجب تطبيقها، بغية إحراز الانتصار، وغالباً ما تستطيع الدولة تحقيق ذلك بمجرد التهديد باستخدام القوة العسكرية، أو التهديد بالتدخل، لإحداث انقلاب، أو بالتهديد بالحصار، إذاً فإن الاستراتيجية هي فن اختيار أفضل الخطط لتحقيق الانتصار، سواء كانت تلك الخطط عسكريةً أو اقتصاديةً أو دبلوماسية، وهي وسيلة السياسة في الحرب، مع عدم الاستغناء عن الدبلوماسية؛ أنها تستمر في مد الجسور وابقائها مفتوحة مع الحلفاء والمحايدين، ثم مع الأعداء؛ إما بالتهديد، أو باقتراح وجهات نظر جديدة من أجل سلم جديد.

بناءً على ذلك؛ فإن الاستراتيجية هي الخطة التي تضعها الدولة من قبل صناع القرار السياسي، وهذا يعني أن الاستراتيجية توضع من قبل أعلى القيادات في الدولة، فهي إذا من صلاحيات القيادات، وليس القواعد؛ بل من قبل العلماء من التخصصات كافة، لاسيما المفكرون الاستراتيجيون، والمستندة إلى إحصائيات ومعلومات دقيقة، وتستند لإمكانيات جميع عناصر القوة السياسية والعسكرية، والاقتصادية والاجتماعية، والعالمية والمعنوية، وتعمل الاستراتيجية في وقت السلم والحرب؛ أنها تبتغي تحقيق المصالح العليا للدولة

والمجتمع، ويتوقف عليها إحراز الانتصارات في كل مجالات الحياة العلمية والتربوية، والخدمية، والتنموية، والعسكرية، والحضارية، والصحية، وهناك مفهومان فرعيان يرتبطان بالاستراتيجية، وهما مصطلحان عسكريان، ولكن ارتباطهما فني وهما:

التكتيك : وهو فن استخدام الأسلحة في المعركة؛ للحصول على أكبر قدر ممكن من الفاعلية في حالة حصول الحرب.

تصبح بذلك الحرب هي آخر الاستراتيجيات حيث يستبقها استراتيجيات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وإعلامية.

اللوجستيك: ويعنى فن التنقل والحركة، ونقل المعدات والأسلحة إلى ميدان المعركة، وسرعة التنقل بأقل الخسائر، وأقصر الأوقات؛ إضافةً إلى الجوانب الإدارية والتموينية.